



دار القايد عبد الرحمان زروق بالقيروان أواخر القرن 19 من خلال وثائق العدول¹

منى كمون*

الملخص

يعتمد هذا المقال على وثائق ملكية مستخرجة من أرشيف عائلي تعود إلى سنة 1304هـ/1886م تتعلق بشراء القايد عبد الرحمان زروق لدار على مقربة من مسجد يحيى بن عمر. تطرح هذه الوثائق مراحل انتقال ملكية الدار من آل زروق إلى آل العلاني. وقد بينت أهمية توارث المعلم وانتقاله للعقب في الحفاظ عليه وضمان استمرارية تأمينه لوظائفه ومكانته في النسيج الحضري لمدينة القيروان المسورة. وفي ظل شح المعلومات حول الخصائص المعمارية لدار زروق في وثائقنا، استندنا بالبحث الميداني لاستكمال ما جاء في الوثائق عبر تحديد الموقع ودراسة الشكل الهندسي والمعماري للدار.

الكلمات المفتاحية: القيروان، دار عبد الرحمان زروق، وثيقة ملكية، العائلات المخزنية.

المراجع لذكر المقال

منى كمون، "دار القايد عبد الرحمان زروق بالقيروان أواخر القرن 19 من خلال وثائق العدول"، السييل: مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية [نسخة الكترونية]، عدد 6، سنة 2018.

الرابط: <https://al-sabil.tn/?p=16642>

¹ أمدني بها أحد أصحاب عائلة زروق.

* مخبر الآثار والعمارة المغاربية-جامعة منوبة.



مقدمة

ساهمت العائلات المخزنية في إدارة البلاد حيث عمد البايات الحسينيون إلى تشريك المحليين في استغلال دواخل الإيالة. كما توجهوا إلى الإبقاء على نفس العناصر المخزنية مما ساهم في ترسيخ وتدعيم قاعدة توارث الخطط المخزنية داخل العائلة الواحدة عبر أجيال. ولا تهم ظاهرة صعود نخب المخزن في السلم الاجتماعي وتبلور العائلات الكبرى المخزنية المدن فقط بل تشمل كذلك الأرياف والقبائل. فظهرت عدة عائلات مخزنية خلال القرنين 18 و 19 كعائلة السبوعي² بقبيلة جلاص³ وعائلة بوعلي العيساوي الرمضاني.

وقد اعتبرت خطة القيادة من أعلى الخطط المخزنية المحلية، فالقايد هو رئيس المخزن المحلي والمشرف الأول على المدينة وممثل الباي بها.⁴ ويتطلب هذا المنصب توفر رصيد مالي وعقاري يضفي على صاحبه قدرا من الواجهة. وتمثل عائلة بوعلي العيساوي الرمضاني كعائلة قيروانية نموذجاً لأعيان المخزن المنتمين للأرياف. وقد كان القايد بوعلي العيساوي ينسب لفرع جلاص القبالة (من فريق أولاد إدير)⁵ وهو من أشهر عروش السنجق.⁶

سنقدم في هذا البحث وثائق عائلية تعود إلى أواخر القرن 19 وتكمن أهمية الوثيقة في تقديمها لأحد العائلات المخزنية بمدينة القيروان وللعائلات المصاهرة لها ولبعض أملاكها وعقاراتها داخل المدينة.

تقديم الوثائق المتعلقة بدار زروق

تتمثل الوثائق في رسوم لأملك السيد عبد الرحمان زروق حيث تتضمن الوثيقة الأولى أربع رسوم:

الرسم الأول يقرّ بشراء عميرة بن عبد السلام بحسب نيابته عن السيد عبد الرحمان زروق لجميع الدار ذات الدريية والعلوي المعتلا عليها والحنوت الذي بين المخزن والدار سنة 1304هـ/1886م بشهادة العدلين محمد بالسرور الغرياني القيرواني والشيخ محمود بن خوذ القيرواني الأول. أما الرسم الثاني والمؤرخ في عام 1304هـ/1886م يتضمن شراء محمد النجار بحسب نيابته عن السيد عبد الرحمان زروق لجميع الزرية القبالية المفتاح المشتملة على ثلاث بيوت كبار وبيت صغرى وداموس كائنة بحومة الجامع داخل مدينة القيروان بشهادة الفقيهين النبيهين العدلين الشيخين محمد بالسرور ومحمود بن خوذ. والرسم الثالث يتمثل في شراء السيد عبد الرحمان زروق لجميع ستة وعشرين سهما من أربعين سهما من كامل الدار غربية المفتاح كائنة بالشارع المتصل قبله بتربة الولي الصالح الشيخ سيدي الرقيق بوعبانة عام 1307 بشهادة العدلين بالقيروان الشيخ احمد النجار والشيخ محمد بن حميدة الصيد. ويعلن هذا الرسم عن وفاة السيد عبد الرحمان زروق وانحصر ارثه في زوجته السيدة نفيسة بنت السيد الطاهر زروق التونسي وابنه منها الهادي ومن غيرها الشقيقات الستة صلوة وهنونة وشلبية ومحبوبة وفاطمة والمنوبية ووالده السيد أحمد زروق. أما الرسم الرابع فيتضمن أن السيد أحمد زروق اشترى له ولورثة ابنه المرحوم المنعم السيد عبد الرحمان جميع الأربعة عشر سهما الباقية من الدار عام 1908 بشهادة العدلين الشيخ محمد الصيد والشيخ محمد عظم. كما أقر هذا الرسم بوفاة الهادي فورثه جده أحمد زروق ووالدته واخواته الستة وتوفي السيد أحمد زروق فورثه زوجته فطومة بوالأجفان وأولاده من غيرها صالح وجنات والزهرة والمنفرد فرحات وتحول ما على ملكهم لبنات عبد الرحمان زروق حسبما ذلك مؤرخ بسنة 1908 بشهادة العدلين محمد النخلي ومحمود العلاني.

² من بينهم أبو عبد الله الحاج محمد بن السبوعي الجلاصي وهو من أعيان بيوت جلاص، معدود من النجباء الذين كان يتخذهم الباي أبو محمد حمودة باشا وله بالوزير يوسف صاحب الطابع مزيد قرب وحظوة. توفي سنة 1259هـ/1843م. انظر ابن أبي الضياف، 2001، ص. 53. وقد استقر القايد الحاج محمد السبوعي سنة 1255هـ/1839م بمدينة القيروان وتحديدا بحومة الأشراف ولا تزال الدار تحمل اسمه إلى اليوم.

³ المهدي جراد، 2011، ص. 5.

⁴ الأسعد الدراجي، 2016، ص. 112.

⁵ قبيلة جلاص - تعد من القبائل الأكثر استقرارا بمدينة القيروان وخاصة بربض القبالية حيث ملك أعيانها دور وزاريب من ذلك شراء القايد حسين بن مسعي لزربية من محمد بن محمد بوعنبه بربض الظهر سنة 1290هـ/1873م. واشترى أيضا دار بحومة الأشراف بشركة مع ورثة ابن جريو الجوادي الرمضاني. انظر الأسعد الدراجي، 2012، ص. 45.

⁶ العشي عمار، 1985، ص. 49.

أما الوثيقة الثانية فتتمثل في ضبط لمخلف السيد عبد الرحمان زروق كما تتضمن كيفية تحويل ملكية الدار من آل زروق إلى آل العلاني. في سنة 1909م توفيت السيدة صلوة بنت عبد الرحمان زروق فانحصر إرثها في زوجها التاجر محمود ابن العدل الشيخ الحاج محمد ابن الحاج حمودة العلاني وأولاده منها محمد وفاطمة وخديجة ومحبوبة وزبيدة.⁷ ثم تولى التاجر السيد عبد الحفيظ ابن السيد الحاج ابن الشيخ سيدي حسين العلاني شراء جميع النصف على الشيع من كامل الدار والعلوي والزربية القبلية المفتوح من السيدات هنونة وشلبية ومحبوبة والمنوبية وفاطمة والسيد محمود العلاني وأولاده خلال عام 1911.

المعطيات التاريخية الواردة في الوثائق حول العائلات القيروانية

1- العائلات القيروانية

أشارت الوثائق في إطار تحديدها لموقع دار عبد الرحمان زروق وانتقال ملكيتها إلى عدة عائلات قيروانية اتصلت بعائلة زروق وتعاملت معها كالأجوار والأصهار وأيضا العدول وبعض رجالات الدولة. فتعدّ الحومة التي تقع بها الدار مجال استقرار بيوتات قيروانية متجذرة أغلبها من العائلات الدينية والوجاهات السياسية والعسكرية، فصار يعتبر حيا "راقيا". وقد استقرت به عائلة الصيد المناري التي كانت تمتلك دارا تقع غرب الدار التي اشتراها السيد عبد الرحمان زروق.⁸ وقد اشتهرت بخدمتها للزاوية الصحابية، نذكر من وجاهاتها أبو عبد الله محمد بن أبي حفص عمر الصيد المناري.⁹ وامتهن أبناؤها أيضا خطة الإشراف ووكلاء أوقاف مثل العدل الشيخ محمد الصيد سنة 1321هـ/1903م¹⁰ ووكيل الزاوية الصحابية قاسم بن عمر الصيد. كما قطن به فايد أولاد عيار سعد المجهد الذي تحدّ داره من جهة الغرب دار عبد الرحمان. وأيضا عائلة محمد المنيعي وكيل الخصام بالمحكمة الشرعية جوبا.

ومن العائلات التي ربطتها علاقة مصاهرة بعائلة زروق نذكر عائلة بوالأجفان التميمي. وهي من العائلات القيروانية التي تولّت خطتي العدالة والإشراف إلى حدود سنة 1300هـ/1882م. ومن أعلامها حمودة ابن الفقيه الفاضل والعدل الحاج قاسم أبو الأجفان التميمي¹¹ والعدل محمد بو الأجفان من سكان حومة الأشراف¹². وقد تزوّج السيد أحمد زروق إحدى بنات هذه العائلة وهي السيدة فطومة ابنة الأجل المرعي الفقيه النبيه الموثق الأعدل الشيخ حمودة بوالأجفان القيرواني.¹³

كما أفادت هذه الوثائق إلى عدد من عدول الأشهاد الذين تعاملت معهم عائلة زروق. وهم ينتمون إلى عائلات قيروانية اشتهرت بمكانتها العلمية والدينية. نذكر من بينها آل عظم من أبرز العائلات القيروانية الذين اختصوا في الفقه والإفتاء والإمامة والقضاء والعدالة وهم "أهل بيت في العلوم متفنيون"¹⁴. وقد وصفهم صاحب شجرة النور الزكية "ببيت علم وفضل". وقد ذكرت كتب التراجم بعض أعلام هذا البيت. يشير الجودي إلى الشيخ الفقيه القاضي المفتي والمدرس محمد بن عبد الجليل عظم وعبد الجليل بن مرزوق قاضي القيروان في عام 984هـ/1574م¹⁵.

كما يشير مصدرنا إلى عائلة ابن خوذ وهي من العائلات القيروانية التي تنسب إلى الشيخ أبو عبد الله بن أحمد بن خوذ ولد بالمغرب الأقصى قدم إلى مدينة حامة قابس في القرن 11هـ واستقر بها وشيد زاوية بالحامة بها خلوة لتحفيظ القرآن حملت اسمه أيضا. ثم انتقل إلى القيروان أين أسس مدرسته. نذكر بعض فقهاء العائلة الخوذية الذين تولّوا مشيخة المدرسة الخوذية بالقيروان وبالحامة، محمود بن البغداي بن خوذ وعلي بن الصادق بن خوذ

⁷ أخذ هذا النص من جزء متآكل من الوثائق.

⁸ انظر الملاحق نص الوثيقة.

⁹ الكناي، 2005، ص. 177.

¹⁰ مني كمون، 2017، ص. 192.

¹¹ الكناي، 2005، ص. 52.

¹² أ.ب.ت، دفتر الخروبة، عدد 6101، بتاريخ 1300هـ/1882م، ص. 15.

¹³ انظر الملاحق نص الوثيقة.

¹⁴ الكناي، 2005، ص. 72 و 188.

¹⁵ الجودي، 2004، ص. 144 و 145.



والبغدادي بن إبراهيم بن خوذ ورشيد بن بلقاسم بن خوذ ومعروف بن خوذ ومحمد بن إبراهيم بن خوذ القيرواني والطاهر بن محمود بن خوذ القيرواني وعبد الله بن البغدادي بن خوذ القيرواني وبلقاسم بن خوذ وعلي بن خوذ شيخ وقف الزاوية بالقيروان والحامة¹⁶.

في المقابل برزت عائلة الشوك في وثائقنا. وقد امتهنت خطتي القيادة والعدالة. وهم من أعيان الوصالية الذين استقروا بالقيروان وتولّى بعض أبنائها القيادة من بينهم القايد أحمد بن علي الشوك الوصالي (1739-1751م) زمن علي باشا واستقر بحومة الأشراف وصاهر أبناءه حمودة وقاسم أبناء علي الوحيشي فاندمجوا بالمدينة حتى سمي إحدى الأزقة بحومة الأشراف "بزقاق الشوك"¹⁷. كما تولّى بعض أبنائه العدالة كالعدل محمد وقاسم وأحمد الشوك من سكان حومة الجامع سنة 1300هـ/1882م¹⁸. وشغل أبنائها خطة الإمامة بمسجد المدرسة الحسينية أبرزهم الفقيه محمد ابن العدل قاسم الشوك سنة 1312هـ/1895م¹⁹.

وكما ذكرت عائلة الغرياني ولا سيما العدل محمد بالسرور الغرياني. وتنسب هذه العائلة الى قبيلة عربية مستقرة بجبل غريان²⁰ في طرابلس وإلى مقدم الزاوية الجديدة أبو سمير عبيد بن يعيش الغرياني. وتوارث أبنائه النظارة على الزاوية مما ساهم في اندماجهم بمدينة القيروان إلى جانب اكتسابهم مكانة اجتماعية وسياسية وثقافية متميزة. وقد ذكر صاحب التكميل منهم الفقيه المدرس الصالح الشيخ أبو سمير عبيد الأصغر بن بالسرور الغرياني الدواوي الطائي الذي كان له كل يوم دولة في قراءة الحديث الشريف بزاوية جده سيدي عبيد الأكبر²¹. كما تولّى بعض أبنائها الإشراف نذكر منهم محمد بالسرور الغرياني بالشيخ علي الحطاب الغرياني الذي تولّى الإشراف بالقيروان في 12 محرم 1289هـ/1872م.

وقد تعرضت وثائقنا إلى آل النجار الهذلي وهم من العائلات القيروانية ذات الأصول العربية التي استقرت بالمدينة مع الفتح الإسلامي. ونذكر من أعلامها أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج أحمد النجار الهذلي وأبو الحسن علي النجار الذي على ضريحه قبة جوفية بداخل داره الغربية بربض زواغة²². والفقيه العدل النبيه محمد السنوسي النجار ممن سلف من أعيان عدول مدينة القيروان بتاريخ سنة 1272هـ/1855م²³. كما ورد ذكر العدل محمد النخلي وهو من عائلة تنسب إلى قرية النخلة قرب مكة²⁴، ومنهم الشيخ الفاضل والخير أبو عبد الله محمد ابن الحاج قاسم النخلي القسراوي²⁵ وزاويته بربض قصرارة بالقبيلية. ومنهم أيضاً أبو الحسن علي ابن الأمين بلقاسم النخلي وكيل بيت المال بالقيروان سنة 1164هـ/1751م²⁶.

2- عائلة زروق القيروانية

تبرز أهمية الوثائق في تأريخها لإحدى العائلات المخزنية المنتمية لفرع إيدير من جلاص والتي اندمجت في المجتمع القيرواني عبر امتلاكها رصيد عقاري هام حتى صارت من أبرز وجاهاته وربطت شبكة من المصاهرات امتدت لأعيان مدينة القيروان. فقد امتلك القايد بوعلي ابن الشيخ العيساوي بن فرج الرمضاني (ت قبل 1285هـ/1868م) 3 منازل بسوقية باب القدة²⁷ بحومة الجامع بالقيروان بين 1837 و1850²⁸ وجعلها داراً كبيراً ومخازن وبنى فوقها علوياً حتى

¹⁶ أ.وت، سلسلة د، كرطون 82، وثيقة 1 و2 و3 و4 و5.

¹⁷ الأسعد الدراجي، 2016، ص. 123.

¹⁸ أ.وت، دفتر الخروية، عدد 6101، بتاريخ 1300هـ/1882م، ص. 11 و ص. 26.

¹⁹ أ.وت، الحافظة 63، الملف 736، بتاريخ 1870م، وثيقة عدد 72.

²⁰ ابن ناجي، 1971، ج. 4، ص. 201.

²¹ الكناي، 2005، ص. 92.

²² الكناي، 2005، ص. 98 و ص. 213.

²³ منى كمون، 2017، ص. 185.

²⁴ الأسعد الدراجي، 2013، ص. 27.

²⁵ الكناي، 2005، ص. 174.

²⁶ الأسعد الدراجي، 2013، ص. 27.

²⁷ أ.وت، دفتر الخروية، عدد 6101، بتاريخ 1300هـ/1882م، ص. 12.

²⁸ اشترى الدار الأولى سنة 1253هـ/1837م والثانية سنة 1257هـ/1841م والثالثة سنة 1267هـ/1850م. انظر الدراجي (الأسعد)، 2012، ص. 45.



أصبحت البطحاء القريبة من الدور تعرف باسم بطحاء "زروق". وقد استقر ابنه أحمد زروق بالمدينة وتزوج فطومة ابنة العدل حمودة بو الأحنان التميمي وكذلك زينب بن خوذ ومن صالحة بن خوذ. وتزوج عبد الرحمان بن أحمد زروق من حلومة ابنة الكاهية حمودة المرابط التميمي ثم من نفيسة بنت الطاهر زروق الشريف التونسي²⁹. وأشارت الوثيقة إلى أزمة العائلة بموت وجهائها (عبد الرحمان ووالده أحمد زروق) وتأثير انقطاع العقب من الذكور (وفاة الهادي ابن السيد عبد الرحمان زروق) على الملكية العقارية. وهو ما جعلها تتحول إلى ملكية للإناث ولأبناء العقب من الإناث وأساسا أبناء صلوحه من زوجها محمود العلاني.

وتعتبر عائلة العلاني من العائلات ذات الوجاهة والنسب الرفيع والتي امتهنت القضاء والتدريس والإمامة والإشهاد بمدينة القيروان وتشهد بذلك عديد العبارات التبجيلية الواردة في دفاتر العدول وفي وثائقنا " الفقيه النبيه المدرس الشيخ السيد الحاج محمد الأصغر ابن الشيخ سي عمر العلاني الشريف الأنصاري ممن سلف من أعيان عدول القيروان" وأيضا " الأجل المرعي المبجل الشيخ السيد الحاج محمد ابن المنعم المرحوم الأصلح الشيخ سي الحاج حسين العلاني الأنصاري الشريف القيرواني". كما احتفظت كتب التراجم بأسماء العديد من أعلام هذه العائلة نذكر من بينهم محمد بن محمد ابن الحاج محمد بن قاسم العلاني الأنصاري الذي تولى الإشهاد عام 1867/1284م والإفتاء عام 1304 هـ/1887م³⁰. وتعد عائلة العلاني من بيوتات القيروان التي حافظت الى حد كبير على موقعها الاجتماعي تبعا لتنوع مصادر ثروتها وأنشطتها (تجارية وفلاحية)، إذ لم تستمد وجاهتها من السلطة والسلطان على غرار عقب بوعلي الرمضاني.

كما تؤرخ هذه الوثائق لمراحل تحول المكان من الدلالة على مكانة آل زروق ضمن منصة الفاعلين السياسيين بالقيروان حتى حفظت المدينة ذكركم والذاكرة أعيانهم فقد سميت بطحاء الجرابية التي على مقربة من دورهم "ببطحاء زروق". فشكل البناء العمودي للدار وفخامته وما انعكست منه إلى خارج الزقاق صورة جليلة لمدى تنفذ آل زروق في مدينة تفتقر إلى حد كبير في بناءها إلى مظاهر الترف والفخامة ولا يتعدى بناءاتها السكنية عموما الطابق الأرضي.³¹

إن المتتبع للوثائق يمكن أن يؤرخ إلى بداية تدرج عائلة مخزنية منذ الفترة الحسينية انتهت بانتهاء وجاهتها التي حافظت على علاقتها بالسلطة الاستعمارية وسهلت تغلغل هذه القوى بالبلاد التونسية ومدينة القيروان خاصة، فإزاحتها من منصة الفاعلين السياسيين تبعا لبداية التحول ولبداية التخلي عن جزء من العائلات المخزنية التي لم تحين قاعدة تنفذها الاجتماعي ومراكز وجاهتها السياسية مما بدد رأس مالها الرمزي وجعلها غير قادرة على الحفاظ على ثروتها ورصيدا العقاري فكانت عاجزة عن حفظ مكانتها صلب منصة الفاعلين الاجتماعيين. فقد استغنت السلطة الاستعمارية عن عديد القياد والخلفاء. فعرفت هذه الفئة عديد الصعوبات. نذكر من بينهم الخليفة صالح ابن القايد أحمد زروق الذي شهد ذات التدرج في السلم الاجتماعي بعد أن أزيح عن خلافة جبل وولات أواخر القرن 19 وصار الخليفة الذي كان يملك والده وجده عديد العقارات عاجزا تماما على إعالة عائلته. مما دفعه إلى استجداء عطف حكومة الحماية محاولا تذكيرها بأجداد عائلته فأسلافه من خدم الدولة العلية بصفة عمال وكواهي "والدولة الفرنسية الفخيمة تعرف ما قام به والدنا وأخونا من الخدمات الجليلة لدولة فرنسا عند الاحتلال وبعده وكنت أنا قد خدمته وعضنا الدهر بنابه وضعف حالنا وقل ما بأيدينا ولي عائلة كبيرة مع أي الآن لا نجد ما نسد به رمقي ولم تكن لي صناعة غير خدمة الدولة العلية التي هي حرفة آبائي وأجدادي من قبل"³². وهو ما جعل آل العلاني يسعون إلى تحويل هذا المكان الذي كان رمزا للسلطة والنفوذ الاجتماعي لعائلة جمعهم روابط المصاهرة بها فحولوا فخامة المكان التي اقترنت بآل زروق إلى آل العلاني الذين ما انفكوا يتعهدون صورتهم الرمزية الاعتبارية

²⁹ الأسعد الدراجي، 2016، ص. 155.

³⁰ الجودي، 2004، ص. 190.

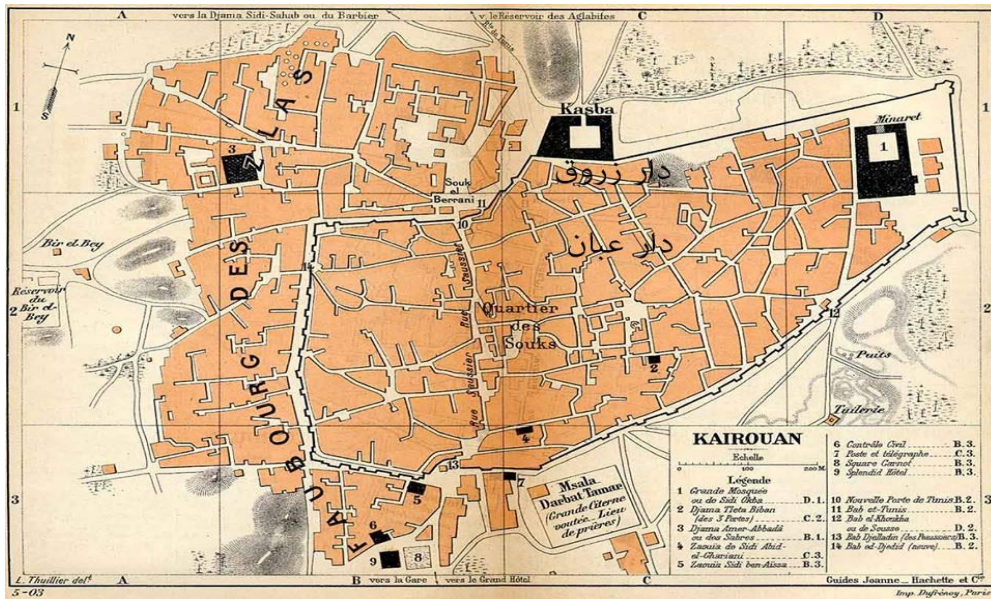
³¹ انظر مني كمون، 2014.

³² الأسعد الدراجي، 2012، ص. 418.

من خلال تنمية رصيدهم العقاري ومكانتهم الاجتماعية رغم منافسة الرأس مال الاستعماري والأوروبي. كما كشفت لنا الوثيقة عن بعض عدول القيروان في بداية الفترة الاستعمارية.

- دار زروق: المعمار من خلال الوثائق والمعينة الميدانية

تكمّن أهمية الوثائق في تحديد موقع دار عبد الرحمان زروق³³ بحومة الجامع وتحديدًا بنهج بوهاها قبالة مسجد يحيى بن عمر³⁴ وعلى مقربة من القصبتين القديمة والحديثة وجوفاً جانباً من السور والقصبة القديمة بالشارع الذي يشتمل على بعض دور رجالات الدولة كدار الباوي³⁵ ودار القايد سعد المجهد التي آلت ملكيتها إلى القايد عبد الرحمان زروق. كما بها دور آل الصيد المناري. وقد ورد بالوثيقة في سياق تحديد موقع دار عبد الرحمان ذكر مسجدين "النخلة" و"يحيى بن عمر". واستناداً إلى دراسة الوثائق والمعينة الميدانية نتبين أنهما إسمان ينطبقان موقعاً وحداً على نفس المسجد. وهو يعرف اليوم بمسجد يحيى بن عمر. كما تطرقت إلى بعض المكونات المعمارية للدار لأهميتها «ويمتاز السيد حفيظ العلاني المذكور بجميع الدار ذات الدرية القبلية المفتوح والمخزن الملاصق لها من شرقيها القبلي المفتوح الذي بداخله بيت غربي المدخل، أخذ بسببها السيد محمد جميع العلوي والمخزن والزريبة المذكورة وأخذ بسببها السيد حفيظ جميع الدار ذات الدرية وجميع المخزن الملاصق لها من شرقيها الذي بداخله بيت المعبر عنه بالمحكمة... واما حوانت الحجامه التي بالدار المذكورة من حقوق السيد حفيظ العلاني المذكور وحده والبران اللذان بالدار المذكورة فإصلاحهما على صاحب الدار³⁶». إضافة إلى ذكر العناصر المعمارية للزريبة القبلية المفتوح التي تشتمل على ثلاث بيوت كبار وبيت صغير وداموس.



صورة 1. موقع دار عبد الرحمان زروق بمدينة القيروان.

انطلاقاً من الوثائق التي ذكرت بعض العناصر المعمارية لدار عبد الرحمان زروق سنحاول دراسة المعلم ميدانياً ومعمارياً بهدف إبراز الخصائص المعمارية والهندسية لدور الشياخ بمدينة القيروان.

³³ انظر صورة 1. موقع دار عبد الرحمان زروق.

³⁴ هو أبو زكريا عمر بن يوسف بن عيسى بن عامر الكنايني، أصيل أشبيلية وكان مولى من موالى الأمويين. نشأ بقرطبة ثم انتقلت عائلته إلى القيروان واستوطن سوسة وبها قبره. ولكن كان له بمدينة القيروان مسجد سمي باسمه. انظر المالكي، 1951، ص. 396-406. والكنايني، 2005، ص. 127.

³⁵ Monlezun, 1889, p. 65.

« Une nouvelle enceinte se trouve très nettement délimitée par une agglomération à l'ouest de la première, bordée par la maison du Caid Abderahman, où devait la rue sidi Regaib, le Dar El Bey, où devait être également une porte, se trouver une porte donnant accès au sud, les rues kadraouin, skakebliss, sidi Bou Amara, Matmar où se rejoignait à l'ancienne enceinte.

³⁶ انظر نص الوثيقة.

دار عبد الرحمان زروق: الخصائص المعمارية³⁷

تضمّ بناية زروق دارا وطابق علوي³⁸. يتوسط الدار صحن مركزي تحيط به الغرف من الجهات الأربع ودويرية وحمام. نلج إلى السقيفة الأولى³⁹ عبر مدخل مستطيل⁴⁰، بابه خشبي ذو مصراعين محلى بأطر نحت وسطها زخارف نباتية. يتوج المدخل عقد نصف دائري، قدّ من الحجارة المهندمة ويتوسطه خوشك من الحديد المطرق⁴¹.



صورة 2. واجهة دار زروق. (صورة مني كَمُون)

يؤدي الباب إلى سقيفة مستطيلة (8.08م × 4.89م)، سقفها يتبع نظام القبوات المتتابعة تتخلله عوارض من الحديد المطرق. كسيت جدرانها بمربعات خزفية متعددة الألوان على ارتفاع (3م). يتوسط جدارها الشرقي مدخلان، الأول يفضي عبر ممر⁴²، سقفه قدّ من أعواد العرعار الى فناء مربع⁴³. واجهته القبليّة بمحورها مدخل مستطيل يؤدي إلى مرحاض. بمحور الواجهة الشرقية للفناء باب خشبي ذو دفتين يوصل إلى بيت السقيفة (5.27م × 4.23م) تؤدي عبر باب جوفي إلى الصحن. ويبدو أن هذا العنصر⁴⁴ قد بقي على حاله منذ 1890م، وهو ما يؤكّده المصدر الوحيد الذي وصف دار عبد الرحمان زروق⁴⁵.

أما المدخل الثاني فيفضي إلى سقيفة ثانية مستطيلة⁴⁶، سقفها قبوان متقاطعان يفصل بينهما عقد نصف دائري. جميع الواجهات صماء باستثناء الجوفية التي كان يتوسطها مدخل يفتح على الصحن⁴⁷. توصل السقيفة ذات المدخل المنكسر إلى صحن مربع الشكل تقريبا ومكشوف، تتوسطه فوهة ماجل ومطمورة. بلطت أرضيته بالرخام وكسيت جدرانه بمربعات الخزف⁴⁸. يحيط به عدد من المجالس ودويرية.

³⁷ كَمُون مني، 2015، ص. 285-308.

³⁸ انظر مخطط الطابق الأرضي ومخطط الطابق الثاني.

³⁹ أبعادها (8.08م × 4.89م). انظر رقم 1 مخطط الطابق الأرضي.

⁴⁰ أبعاده (2.70م × 1.78م).

⁴¹ انظر صورة 2.

⁴² أبعاده (3.79م × 0.97م).

⁴³ أبعاده (3.70م × 3.14م).

⁴⁴ انظر رقم 5 في مخطط الطابق الأرضي.

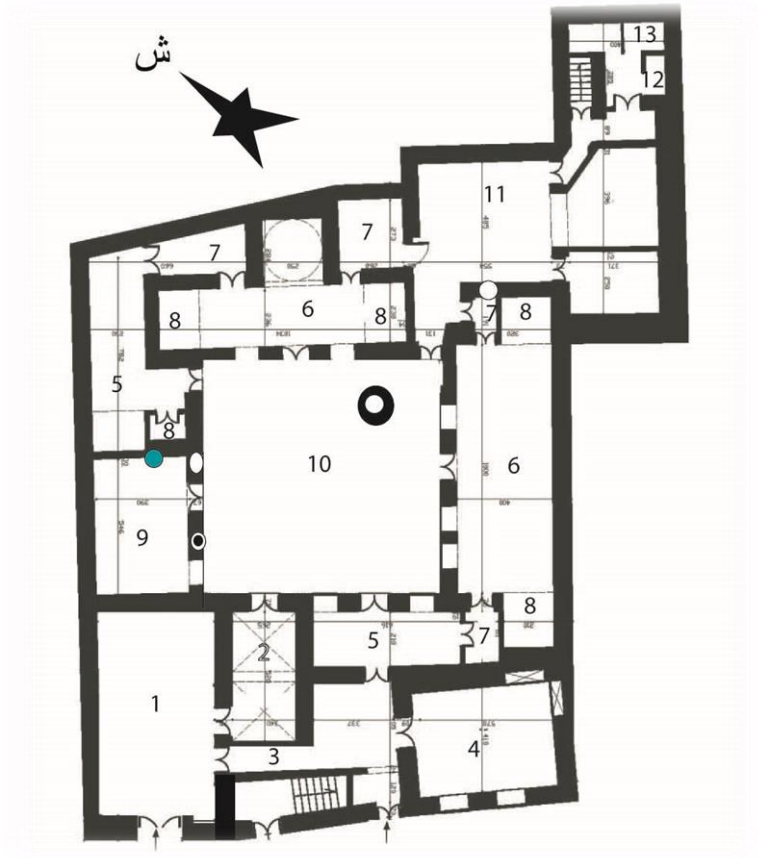
⁴⁵ Yasmina, 1890, p. 275.

« On pénètre dans la cour intérieur par une maksoura, sorte de grande antichambre où veillent sur des bancs deux grands nègres semblables à des eunuques ».

⁴⁶ رقم 2 مخطط الطابق الأرضي.

⁴⁷ يسمى محليا "صدّار".

⁴⁸ ارتفاعها (2.40م).



صورة 3. مخطط دار زروق الطابق الأرضي (إنجاز منى كمن).

- المجالس⁴⁹

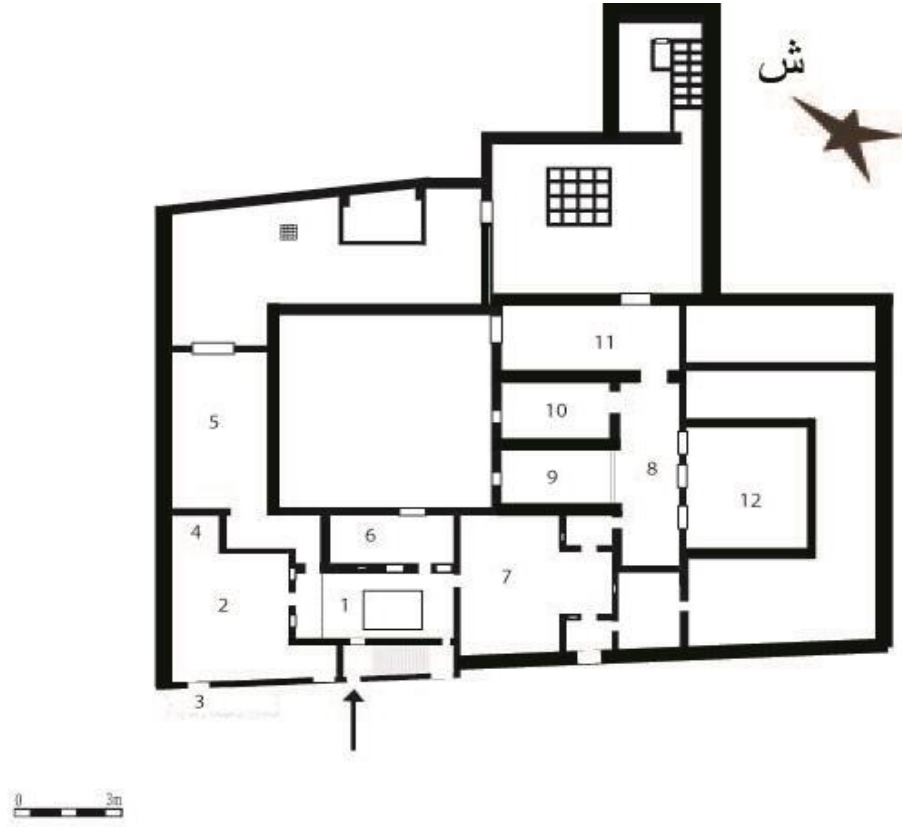
المجلس الجوي

يطلّ على الصحن من جهة الجوف، بابه خشبي ذو دفتين تحفّ به نافذتين مستطيلتين، مغطاتان بالحديد المطرق. يوصل الباب إلى بيت تشتمل على رتبة ومقاصر وقسم أمامي. الرتبة (2.84 م × 2.50 م) مسقوفة بقبة خشبية ذات رقبة مثمّنة حليت على مستوى المفتاح بورق الأكانتس، تستند مساقطها الأطراف على مثلثات رسم عليها سلة تتألف من أوراق وأزهار وثمار محاطة بأوراق متموجة على شكل حية ذات ألوان متعددة. كما أحيطت القبة بثلاث أفاريز. الأول، تنتشر به أوراق لوزية يليه شريط مسنن. الثاني حليت أرضيته بزخارف هندسية ونباتية. الثالث يزخره عناصر نباتية من فروع وأوراق وثمار.

أما القسم الأمامي، فسقفه خشبي مسطح في الوسط زين بشعار الدولة الحسينية⁵⁰ ومقبي في الأطراف أدمج أسفله كلّ واجهتها معقودة. كسيت جدرانها بمربعات من الخزف وتزينها المرافق الخشبية. يحفّ بها مقصورتان، الأولى مستطيلة، سقفها قبو طولي. أما الثانية سقفت بأعواد العرعار. ولعل استعمال شعار الدولة الحسينية يؤكد على اعتزاز صاحب الدار بولائه للبيت الحسيني واتمائه باعتباره قائدا للمخزن. ولا يمكن أن ننسى أن دار القايد هي فضاء لممارسة السلطة السياسية والإدارية وبالتالي فإن المجلس هو مجلس لتسيير شؤون القيادة. والدار هي دار لقايد أي المقر الرسمي لمباشرة تسيير شؤون الحكم المحلي.

⁴⁹ رقم 6، مخطط الطابق الأرضي.

⁵⁰ انظر صورة 5.



صورة 4. مخطط دار زروق الطابق الثاني (إنجاز منى كمون).



صورة 5. سقف المجلس الجوفي (تصوير منى كمون).

- المجلس الشرقي⁵¹

مستطيل يشتمل على مقاصر وقسم أمامي. أما القسم الأمامي، فسقفه خشبي مسطح في الوسط ومقبي في الأطراف. السقف الخشبي جمع بين الزخارف النباتية والعناصر الهندسية ذات ألوان مختلفة والرسوم الحيوانية التي تتمثل في طيور تقف على فروع نباتية. يحف به مقصورتان أسقفها خشبية ذات عوارض بارزة.



صورة 6. المجلس الجوفي (تصوير منى كمون).

- الدويرية⁵²

نلج إليها من جهة الجوف عبر مدخل مستطيل وتحتوي على دهليزين. الأول، بالواجهة الغربية. يفتح على برطال سقفه خشبي ذو عوارض بارزة. نصل إليه عبر ثماني دركات. ينقسم إلى قسمين: قسم أمامي سقفه قبة طولي، وبلطت أرضيته بالآجر. أما القسم الثاني فيتكون من بائكة مكونة من عقدين متجاوزين. أما الثاني، فقبة المفتوح، مستطيل (9.13م × 2.20م)، سقفه قبة طولي. يتقدمها طاقة معقودة بأسفلها فوهة بئر. ويتوسط الدويرية فناء مكشوف يطلّ عليه المطبخ والمرحاض والمخازن المخصصة لخبز القمح والتمور والصوف والزيت⁵³. بطرف ضلعه القبلي مدخل يؤدي عبر أربع وعشرون درجة إلى الهري يتكون غرفة مستطيلة، سقفها قبة بأعواد العرعار وفرشت أرضيتها بالآجر.

- الطابق الثاني⁵⁴

قبلي المفتوح، يتوسطه مدخل معقود، بابه خشبي يعلوه خوشك من الحديد المطروق. وأبواب الأعلى المعقودة هي من الإضافات المعمارية والفنية الإيطالية⁵⁵. يوصل الباب عبر 18 درجة إلى علوي يتكون من رقبة وثلاث غرف ومطبخ. تتخذ الرقبة شكلا مربعا تقريبا (3.80م × 3.46م)، سقفها خشبي متدرج يتوسطه أوراق نخيلية متشابكة. يتوزع على أعلى جدرانها نوافذ مصندقة. يفتح على الرقبة ثلاث بيوت. البيت الغربية، مستطيلة وسقفها مسطح. كسيت جدرانها بمربعات من الخزف متنوعة (نورة وقشرة الحوت) ويبلغ ارتفاعها (2.75م). بالطرف الجوفي للواجهة الجوفية فرش حجام اعتمد في إنجازها أسلوب التذهيب.

⁵¹ انظر صورة 7.

⁵² رقم 11، مخطط الطابق الأرضي.

⁵³ Yasmina, 1890, p. 275.

« Dans d'immenses pièces sèchent des figues des dattes, des piments s'alignent des sacs de blé destinées au couscous, s'empilent des toisons de laine blanche : un vrai magasin ».

⁵⁴ انظر مخطط الطابق الثاني.

⁵⁵ سهام قلال، 2003، ص. 66.



بمحور الواجهة القبليّة باب خشبي محلي بأطر من البلور يوصل إلى قنارية مستطيلة، سقفها خشبي. يحلي واجهتها القبليّة مشربية من الخشب اعتمد في إنجازها أسلوب الخرط والتخشيش. وقد أشارت إليه الرحالة Yasmina التي زارت المدينة سنة 1890م والتي تعبر إلى جانب وثائقنا المصدر الأول في وصفها لدار عبد الرحمان زروق.⁵⁶

أما البيت الشرقيّة والتي تسمّى أيضا بالبيت البيضاء⁵⁷ فتشتمل على رتبة وقسم أمامي ومقصورتان.



صورة. 7. الرقبة

تنسب الدار إلى أحد أعيان جلاص المالكين لدور بمدينة القيروان والمتولين لمناصب مخزنية وهو عبد الرحمان زروق كاهية وجق القيروان وعامل أولاد خليفة وابن أحمد زروق بوعلي العيساوي الرمضاني (1861-1864). والدار الآن على ملك ورثة حفيظ العلاني. الطابق الأرضي على ملك السيدة نجاة العلاني. أما العلوي فهو على ملك الحاج زبير العلاني وريث الحاج الطاهر العلاني. وكانت مقراً لعبد الرحمان زروق عند إقامته في المدينة. وقد وصفت في بعض الدراسات "بالقصر الصغير"⁵⁸ الذي نسب لعائلة عبان ثم تحولت ملكيته إلى عائلة البليش ثم عائلة العلاني.⁵⁹ ويستبعد وفق وثائقنا أن تكون الدار التي أشار إليها محمد كرو بدار عبان. ويبدو أن الأمر قد اختلط على الأستاذ محمد كرو عندما نسب دار عبان التي تحولت ملكيتها إلى عائلة البليش ثم العلاني ثم إلى عائلة زروق. ولعل تواجد دار عبان التي كانت تنعت خلال الفترة الاستعمارية بدار الباي في نفس النهج الذي تفتح عليه دار زروق، هو ما دفع الأستاذ محمد كرو إلى جعلهما دارا واحدة، والحال أنهما دارين منفصلتين متباعدتين لعائلتين مخزنتين (عبان وزروق)⁶⁰.

⁵⁶ Yasmina, 1890, p. 277.

«Nous prenons le café et buvons du sirop dans des véranda grillées, grands moucharabys qui s'avancent curieusement dans la rue et où il est permis à la femme du riche indigène de glisser ses regards et de prendre part au monde qui s'agite derrière les barreaux de sa cage».

⁵⁷ اعتمدنا المصطلح الذي يطلقه أهل الدار على هذه الغرفة. وقد أفادنا الحاج زبير العلاني المالك الحالي للعلوي أن المصطلح أطلق على البيت لأنه كان يعتمد في بياضها على البيض.

⁵⁸ M. Kerrou, 2009, p. 58.

⁵⁹ M. Kerrou, 2009, p. 58.

« Au-delà de la place Djerbien se trouve l'ancien Dar EL Bey qui est un petit palais situé dans la rue Bouhaha appartenant au Gaid Zarouk, elle se comportait d'un rez de chaussée surmonté d'un premier étage renfermant 42 chambres ».

⁶⁰ عبان، عائلة مخزنية تنسب إلى حمودة عبان قايد القيروان في أواسط محرم 1212 هـ/1797م وإلى القايد محمد بن علي بن حمودة عبان التميمي (1798-1800). انظر الدراحي (الأسعد)، 2016، ص. 122 و 125. أما عائلة عبان الداروقي التميمي، فتولّى منها عاملان بالقيروان أواخر القرن 18 وبداية القرن 19 لمدة تناهز خمسة عشر عاما. وعائلة عبان من الأسر التي اشتغلت بالتدريس، مثلما نجد صداها في مخطوط "مورد الضمان". أبو عبد الله محمد الجودي، مخطوط.



صورة 8. الواجهة الجوفية للبيت الغربية.

زخرفيا تتميز دار زروق في جمعها بين الأساليب التقنية والأساليب الزخرفية التي تنتمي إلى سجلات نباتية وهندسية نلمس من خلالها وجود تأثيرات متعددة أندلسية وعثمانية وإيطالية⁶¹. وقد اعتبرت ياسمين⁶² في كتابها أن هذه التأثيرات الحضارية الأوروبية "قد دخلت في هذا الركن من القيروان بفضل هذا القايد الرائع"⁶³. وهو ما يؤكد انفتاح النخبة المخزنية المحلية على مجمل مميزات العمارة الأوروبية من خلال احتكاكهم بالوافد الأوروبي عموما فضلا عن تعدد زيارتهم لمدينة تونس التي سجلت دخول هذه التأثيرات في نسيجها المعماري⁶⁴. ولعل مصاهرته لعائلة زروق التونسي كان له تأثيره المباشر في انفتاح القايد عبد الرحمان زروق على النمط الأوروبي.

ويبدو ذلك جليا في استعمال الرخام وبعض مربعات الخزف وأيضا في زخرفة الأبواب بما يسمّى بالببوشة الطليانية وفي فروش الحجامّة المذهبة. كما تبرز اقتداء دار زروق بغيرها من دور مدينة تونس كدار زروق ودار بن عياد ودور القايد بمدينة القيروان كدار القايد امحمد المرابط⁶⁵. ولعل ذلك راجع لمحاولة عائلة زروق التشبه بوجهاء القيروان وبالقيادات البلدية فترجم ذلك معماریا حتى وصفت الدار بالقصر العربي⁶⁶.

خاتمة

وتمثل هذه الوثيقة نموذجا لما يمكن أن يضيفه الكشف عن المخزون الأرشيفي العائلي القيرواني من إثراء لتاريخ القيروان وخاصة تاريخ العائلات المخزنية والوحدات المعمارية السكنية.

وهي تعد مصدرا تاريخيا هاما، نقل لنا بعض الملامح المادية لوجاهة عائلة زروق بعد انصهارها بالوسط الحضري القيرواني، فلم تعد تلك العائلة الريفية في طور البحث عن الاندماج بل صارت عبر إعادة بناء ملكيتها وفق نمط متميز وفخم تبحث عن تصدر النسيج الحضري بما يعكس مكانتها الاعتبارية وسلطتها السياسية كعائلة مخزنية سيما في ظل منافسة آل المرابط لها ببناء دار فخمة باباب الجلادين أواخر الفترة الحديثة. لكن وثيقتنا تؤكد أن وجاهة آل

⁶¹ Ben Mami, 2004, p. 55. Ahmed Saadaoui, 2001, p. 225.

⁶³ Yasmina, 1890, p. 278.

⁶⁴ Jacques Revault, 1983, p. 65-66.

⁶⁶ Yasmina, 1890, p. 275.

« De là, nous nous rendons chez le Caid Abderahmen qui nous a invité à déjeuner...Il vient nous chercher lui-même dans sa victoria...pour nous conduire au vaste palais arabe qu'il habite dans le voisinage de la grande mosquée ».

⁶² اسم مستعار لفرنسية عاشت بتونس أواخر القرن 19.

⁶⁵ امحمد المرابط تولى قيادة القيروان سنة 1886.



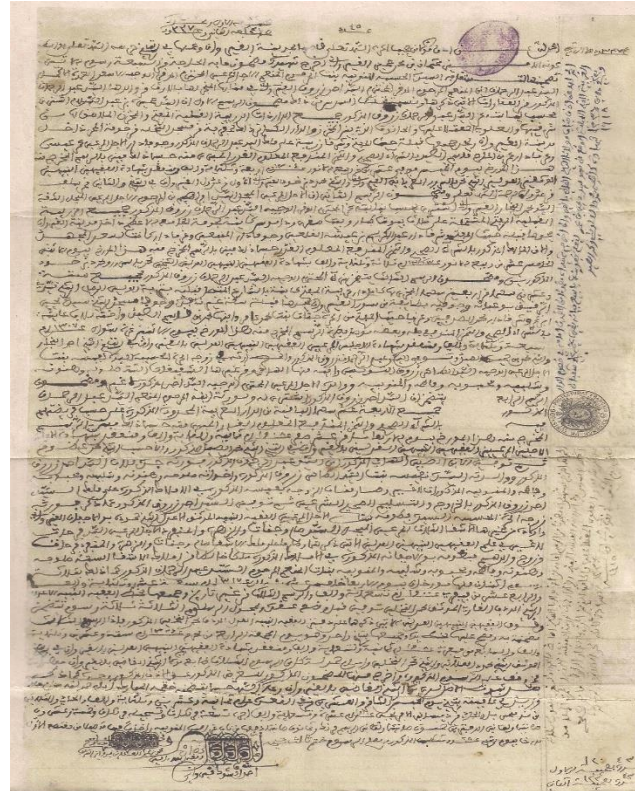
زروق انتهت بوفاة أعيانه ولاسيما عبد الرحمان وأحمد زروق وانتقال الدار لأصهارهم الذين أرادوا استثمار رمزية المكان وفخامته ومجده المقترن بتاريخ وجاهاته.

كما أشارت لبعض المعالم المكونة للنسيج الحضري القيرواني في التاريخ المعاصر من دور ومساجد والصور والقصبة. كما تبيننا من خلال تقاطعات المعطيات المصدريّة الأرشيفية العائلية والمعطيات الميدانية الأثرية أهمية دار زروق في الكشف عن إحدى العائلات المخزنية بمدينة القيروان وسبل انصهارها واندماجها في المجتمع القيرواني واكتساب وجاهتها عبر المصاهرة. كما كشفت عن المكونات المعمارية للدار وتشابهها مع دور القياد بمدينة القيروان كدار القايد امحمد المرابط⁶⁷ وخاصة فيما يتعلق بالزخارف العثمانية والإيطالية. وتتجلى هذه التأثيرات في النقش على الرخام الذي استخدم في تبليط الأرضيات وتأطير النوافذ والأبواب.

⁶⁷ انظر منى كمون، 2015، ص. 114.

الملاحق

- الملحق 1: وثائق مخلف عبد الرحمان زروق



الوثيقة الأولى (أرشيف عائلي)

النص الأول: رسوم ضبط مخلف عبد الرحمان زروق

الحمد لله، عن اذن مولانا من يجب أعزه الله تعالى، قاضيا بمدينة القيروان وعملها في التاريخ، حرسه الله تعالى، بواسطة عونه الأمير عثمان بن محمد عميرة القيرواني، أخرج شهيديه مضمون ما به الحاجة من السبعة الرسوم الآتية تضمينها لتستقل به السيدة الحسبية المنوبية بنت المرحوم الموقر المحترم الموقر الوجيه الأسعد العمدة الأكمل السيد عبد الرحمان بن المنعم المرحوم الموقر المحترم السيد أحمد زروق القيرواني⁶⁸ في منابها المنجر لها بالإرث من والدها السيد عبد الرحمان زروق المذكور من العقارات الآتية ذكرها ونسبة تملكها السدس من ذلك مضمون الرسم الأول أن السيد عميرة بن عبد السلام، اشترى بحسب نيابته عن السيد عبد الرحمان زروق المذكور، جميع الدار ذات الدرية القبيلة المفتاح والمخزن الملاصق لها من شرقيها والعلوي المعتلا عليها والحانوت الذي بين المخزن والدار الكاين ذلك بمقربة من مسجد النخلة⁶⁹ من حومة الممر داخل مدينة القيروان، ويحد جميعها قبلة حيث المفتاح، وشرقا زريبة على ملك السيد عبد الرحمان المذكور، وجوفا دار الأجل المرعي عمر عيسى⁷⁰ وغربا دار عمر بن الحاج قاسم الصيد بالشراء الصحيح والثلث المنفذ المعلوم القدر المبرئ منه حسبما ذلك مبين بالرسم المخرج منه هذا، المؤرخ بيوم الخميس موفى عشرين من ربيع الأنور عام 1304 أربعة وثلاثمائة وألف، ومنعقد بشهادة الفقيهين النبيهين الموثقين العدلين الشيخ محمد بالسرور الغرياني القيرواني والشيخ محمود بن خوذ القيرواني الأول من عدول

⁶⁸ أحمد زروق بوعلي العيسوي الرضائي كان كاهية للقيروان في سنة 1272هـ/1854 وتوفي سنة 1310هـ/1894. انظر نص الوثيقة.

⁶⁹ ينطبق حدا وموقعا على مسجد يحيى بن عمر.

⁷⁰ ينتمي لعائلة سيدي عيسى الكناي صاحب تكميل الصلحاء.

القيروان في التاريخ والثاني ممن سلف من عدولها برحمة الله تعالى، ومضمون الرسم الثاني، أن الأجل المرعي المبجل السيد إبراهيم بن المرحوم الأجل المرعي المبجل الثقة السيد محمد النجار القيرواني، اشترى بحسب نيابته عن المحترم الموقر الوجيه السيد عبد الرحمان زروق المذكور، جميع الزربية القبلية المفتحة المشتملة على ثلاث بيوت كبار وبيت صغرى وداموس كائنة بحومة الجامع داخل مدينة القيروان، يحدها قبله حيث المفتح وشرقا دار عبد الكريم بن عيشة القلعي، وجوفا دار المنيعي وغربا دار كانت لسعد المجهد⁷¹ والآن للمالك المذكور بالشراء الصحيح والثلث المنافع المعلوم والقدر حسبما ذلك مبين بالرسم المخرج منه هذا المؤرخ، بيوم الاثنين الخامس عشر من ربيع الأنور عام 1304 ثلاثة وثلاثمائة وألف، بشهادة الفقيهين النبيهين العدلين الشيخين محمد بالسور ومحمود بن خوذ المذكورين، ومضمون الرسم الثالث، يتضمن شراء المحترم الوجيه السيد عبد الرحمان زروق المذكور لجميع ستة وعشرين سهما من أربعين سهما المجزى بها، كامل الدار غربية المفتحة كائنة بالشارع المتصل قبله بتربة الولي الصالح الشيخ سيدي الرقيق بوعبانة،⁷² وجوفيه طائفة من سور القيروان وأن يحدها قبله سكة غير نافذة، وجوفا مسجد الشيخ يحيى بن عمر، وشرقا دار محمد الصدي، وغربا حيث المفتح، من الحرة جنات بنت محمد عامر وابنها محمد بن قاسم الصيد واخته للأب عايشة بالشراء الصحيح والثلث المنافع جله وبعضه، بوصل بطرة الرسم المخرج منه هذا المؤرخ، بيوم الاثنين، غرة شوال عام 1307 سبعة وثلاثمائة ألف، ومنعقد بشهادة الاجلين المرعيين الفقيهين النبيهين العدلين بالقيروان بالتاريخ الشيخ احمد النجار والشيخ محمد بن حميدة الصيد. وتوفي السيد عبد الرحمان زروق المذكور، وانحصر ارثه في زوجه الحرة الحسينية السيدة نفيسة بنت الاجل المرعي الوجيه السيد الطاهر زروق التونسي وابنه منها الهادي ومن غيرها الشقيقات الستة صلوة وهنونة وشلبية ومحبوبة وفاطمة والمنوبية، ووالده الاجل المرعي المحترم الوجيه السيد أحمد زروق المذكور لا غير، ومضمون الرسم الرابع، يتضمن أن السيد أحمد زروق اشترى له ولورثة ابنه المرحوم المنعم السيد عبد الرحمان المذكور، جميع الأربعة عشر سهما الباقية من الدار الغربية المحدودة المذكورة، على حسب فريضتهم فيه بالشراء الصحيح والثلث المنافع المعلوم القدر المبرئ فيه حسبما ذلك مبين الرسم المخرج منه، هذا المؤرخ منه بيوم الاربعاء من عشر صفر عام 1908 ثمانية وثلاثمائة ألف ومنعقد بشهادة الاجلين المرعيين الفقيهين النبيهين العدلين بالقيروان في التاريخ الشيخ محمد الصيد المذكور والأحسب الشيخ محمد عظم، ثم توفي الابن الصبي الهادي المذكور ابن السيد عبد الرحمان المذكور، فورثه جده فلان السيد احمد زروق المذكور ووالدته السيدة نفيسة بنت السيد الطاهر زروق المذكورة، واخواته صلوة وهنونة وشلبية ومحبوبة وفاطمة والمنوبية المذكورات لا غير، وصار مناب الزوجة نفيسة المذكورة في الاملاك المذكورة على ملك السيد احمد زروق المذكور، بالخروج والتسليم الصحيح الشرعي، ثم توفي السيد المذكور عما ذكر فورثه زوجه الحرة الحسينية السيدة فطومة بنت الاجل المرعي الفقيه النبيه الموثق الأعدل الشيخ حمودة بوالاجفان القيرواني، واولاده من غيرها الاشقا الثلاث المرعي المبجل السيد صالح وجنات والزهرة والمنفرد الاجل المرعي السيد فرحات لا غير في علم الفقيهين النبيهين العدلين الآتي ذكرهما وصار ما على ملك الاشقا صالح وجنات والزهرة والمنفرد فرحات وزوج والدهم فطومة بوالأجفانة المذكورة في الاملاك المذكورة، ملكا خالصا من املاك الاشقاء الستة صلوة وهنونة وفاطمة ومحبوبة وشلبية والمنوبية بنات المنعم المرحوم السيد عبد الرحمان المذكور، كما ذلك بثلاثة رسوم اثنان منها مؤرخان بيوم الاربعاء خامس من شهر شوال عام 1317 سبعة عشر وثلاثمائة ألف والسابع من فيفري عام 1900 تسعمائة ألف، والرسم الثالث من غير تاريخ، جميعها بخط الفقيه النبيه الأعدل الشيخ المؤدب القارئ الموثق محمد النخلي توفي قبل وضع عقده، وبمحول الرسوم الثلاثة ثلاثة رسوم تتضمن وقوف الفقيهين النبيهين العدلين الآتي ذكرهما على دفتر الفقيه النبيه العدل المؤدب محمد النخلي المذكور، فاذا الرسم الثالث مضمن به وفصح عليها بخط يده وجميعها بتاريخ واحد، وهو يوم الجمعة الرابع من محرم عام 326 ستة وعشرين وثلاثمائة ألف والسابع من فيفري عام 1908 ثمانية وتسعمائة ألف، ومنعقد بشهادة الفقيهين النبيهين العدلين بالقيروان في التاريخ الموثق الشيخ محمود

⁷¹ سعد بن علي المجهد العياري، فايد أولاد عيار منتصف القرن 19. استقر بمدينة القيروان وتولى خطة أمين سوق المراكض والجمالة بالقيروان سنة 1290هـ/1873م. انظر الأسعد الدراجي، 2012، ص. 97.

⁷² الشيخ الرقيق بوعبان هو من الأقطاب وقبره بسقيفة داره الغربية المفتحة بالمريز الموصل قبله لسويقة باب القدة وجوفيه بمسجد الإمام الحجة سيدي يحيى ابن عمر الدفين بسوسة. انظر الكتاني، 2005، ص. 72 و 73.

العلائي والشيخ محمد النخلي وامام حمدلة كل من الرسوم الثلاثة طابع مولانا الشيخ القاضي بالقيروان حفظه الله، ممن وقف على الرسوم المذكورة، واخرج منها المضمون المذكور للغرض المذكور عن الاذن المذكور، وجده كما ذكر من ثبوت الاصل لدى الشيخ القاضي بالقيروان رعاه الله، حسبما يتضمنه ختمه المبارك امام حمدلته، دام علاه وزيد في عافيته، بتاريخ يوم الخميس الثاني والعشرين، من ذي القعدة، عام ثمانية وعشرين وثلثمائة والف والحادي والثلاثين من نوفمبر بل والحادي من ديسامبر الافرنجي عام 1910 عشرة وتسعمائة والف، اجره تسعة فرنكات وتسجيله فرنكان وخمسة وعشرون صانتيما وتنابر الدفترين خمسون صانتيما وتنابر الرسم فرنك وثمانون صانتيما دفعها مناب على السيدة المنوبية واخذت منها توصيلا من مقتطع الأول، مؤرخا بيوم التاريخ، عدد 25 مشطب ومذكور ومصلح الرسوم ختم ثالث تاريخه. يليه احمد الشوك ومحمد بن محمد العلائي.



الوثيقة الثانية (أرشيف عائلي)

النص الثاني: ممتلكات عبد الرحمان زروق وورثته

الحمد لله، بعد ان استقر على ملك المرعي الوحيه السيد عبد الرحمان بن المرحوم السيد احمد زروق بن بوعلي القيرواني، جميع الزريبة القبلية المفتح، المشتملة على ثلاثة بيوت كبار وبيت صغير وداموس، كائنة بحومة الجامع الاعظم داخل القيروان، يحدها قبله حيث المفتح وشرقا دار عبد الكريم بن عيشة القلعي، وجوفا المنيعي وغربا دار كانت لسعد المجهد، والآن المالك المذكور الاستقرار التام بالشراء الصحيح والثلثمائة المندفع المعلوم القدر، بناية من ناب عنه في الشراء ودفع الثمن حسبما ذلك مبين بغير هذا، تاريخه يوم الاثنين الخامس عشر من ربيع الانور بمولده صلى الله عليه وسلم، عام ثلاثة وثلثمائة والف، بشهادة الشيوخ محمد بالسرو الغريان ومحمود بن البغدادي ابن خوذ، كلاهما ممن سلف من عدول القيروان رحمه الله تعالى، بمحول الرسم المذكور ثلاث علل الأولى، تتضمن وفاة السيد عبد الرحمان زروق المذكور، وانحصار ارثه في زوجه نفيسة بنت السيد الطاهر زروق التونسي وابنه منها محمد الهادي ومن غيرها صلوة وهنونة وشلبية وفاطمة ومحوبة والمنوبية ووالده السيد احمد زروق المذكور لا غير، ووفاة محمد الهادي وانحصار ارثه بوالدته وجده وإخوته للأب المذكورات لا غير، صار مناب نفيسة في الدرية المذكورة على ملك أحمد زروق المذكور، بتاريخ 27 ربيع الثاني سنة 1304، يلي خط العدلين الشيخ محمد صالح النجار ومحمد عطا الله، والثانية تتضمن إخراج مضمون تمسكت بيه فاطمة بنت عبد الرحمان المذكورة في منابها من الدرية المذكورة، بتاريخه يوم الثلاثاء في 17 شعبان وفي 8 ديسامبر 1908/1321، عقد بخط العدلين بالقيروان في التاريخ الشيخ محمود العلائي والشيخ أحمد زروق، والثالثة تتضمن إخراج مضمون تمسكت بيه المنوبية في منابها من الدرية وهو المذكور أعلاه، مما استقر على ملك السيد عبد الرحمان زروق المذكور جميع الدار ذات الدرية

القبيلية المفتاح والمخزن الملاصق لها من شرقيها والعلوي المعتلا عليهما والحانوت الذي بين المخزن والدار الكاين ذلك بمقربة من مسجد النخلة من حومة الممر داخل القيروان، ويحد جميعها قبلة حيث المفتاح وشرقا زربية على ملك السيد عبد الرحمان زروق المذكور، وجوفا دار عمر عيسى وغربا دار الشيخ عمر بن الحاج قاسم الصيد، بناية من ناب عنه في الشراء ودفع الثمن، حسبما ذلك مبين بغير هذا، بتاريخه يوم الخميس في عشرين من ربيع الأنور النبوي مولده صلى الله عليه وسلم، عام أربعة وثلاثمائة وألف، بشهادة محمود بن خوذ ومحمد بالسرور المذكورين، ثلاث علل الأولى في صيرورة مناب نبهية المذكورة من الدار المذكورة وما يتبعها على ملك جميعها أحمد زروق⁷³ المذكور، مؤرخة في ربيع الثاني سنة 1309 مصححة بخط محمد صالح النجار ومحمد عطا الله المذكورين، والثانية في اخراج مضمون تمسكت به المنوبية وهو المذكور أعلاه والثالثة في اخراج مضمون تمسكت به فاطمة المذكورة في منابها من الدار وما يتبعها، تاريخه في 11 شعبان وفي 28 سبتمبر 1912/1330، ممضي بخط محمود العلاني وأحمد زروق المذكورين، وتوفي السيد عبد الرحمان زروق المذكور، وانحصر ارثه في زوجه نفيسة بنت السيد الطاهر زروق التونسي وأولاده منها الهادي ومن غيرها صلوة وهنونة وشلبية وفاطمة ومحبوبة والمنوبية ووالده احمد زروق، ثم توفي الابن الهادي المذكور، وانحصر ارثه في والدته وجده واخوته للاب المذكورون لا غير، صار ما على ملك نفيسة المذكورة، الدار والزربية المذكورين على ملك أحمد زروق المذكور بالخروج الصحيح حسبما ذلك مبين بغير هذا، بتاريخه يوم الواحد والعشرين من صفر الحكم عام اثني عشر وثلاثمائة والف، السادس والعشرين من أوت عام أربعة وتسعين وثلاثمائة والف، بشهادة محمد صالح النجار ومحمد عطا الله المذكورين، وتوفي أحمد زروق المذكور، وانحصر ارثه في زوجه فطومة بنت حمودة بوالاجفان وأولاده من غيرها الاشقا صالح وجنات والزهر والمانفرد فرحات لا غير، في علم العدلين الاتي ذكرهما، وصار ما على ملك الاشقا صالح وجنات والزهر والمانفرد فرحات وفطومة بوالاجفان المذكورة في الدار(....)⁷⁴ والزربية المذكوران على ملك الشقيقان صلوة وهنونة وشلبية وفاطمة ومحبوبة والمنوبية بنات السيد عبد الرحمان زروق المذكور، على (....)⁷⁵ بشهادة من ناب عنها في الشراء ودفع الثمن حسبما ذلك مبين بغير هذا.

الطرة اليمنى: استقرار ملكية الدار على السيدين محمد وعبد الحفيظ العلاني

الحمد لله، بعد أن استقر على ملك الأجلين المرعيين الشقيقين السيدين محمد وعبد الحفيظ ابني الأجل المرعي المبجل الشيخ السيد الحاج محمد بن المنعم المرحوم الأصلح الشيخ سي الحاج حسين العلاني الأنصاري الشريف القيرواني، أنصاف فيها وعلى حد السواء، جميع الزربية القبيلية المفتاح، المشتمة على ثلاث بيوت كبار وبيت صغير وداموس ثانية بحومة الجامع الأعظم داخل مدينة القيروان، يحدها قبلة حيث المفتاح وشرقا دار عبد الكريم بن عنيد القلعي، وجوفا المنيعي وغربا دار لسعد المهدي المالكان المذكوران، كما استقر على ملكهما أيضا سوية بينهما جميع الدار ذات الدربية القبيلية المفتاح والمخزن الملاصق لها من شرقيها والعلوي المعتلى عليها والحانوت الذي بين المخزن والدار الكاين جميع ذلك بمقربة من مسجد النخلة بحومة الممر في داخل القيروان، يحد جميعها قبلة حيث المفتاح وشرقا الزربية المذكورة، وجوفا دار عمر عيسى وغربا دار الشيخ عمر بن الحاج قاسم، الاستقرار التام بالشراء الصحيح والثمن المندفع بعضه وباقيه بتواصيل، اسفل الرسم بالشهادة العادلة المعلوم القدر المبرر، حسبما ذلك مبين برسمين اثنين، مؤرخ كل منهما بيوم الأحد الثاني من حجة، عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف، ثمن من سبتمبر سنة ثمانية عشر وتسعمائة وألف، بشهادة ثاني شهيديه، ووالده الفقيه النبيه المدرس الشيخ السيد الحاج محمد الأصغر بن الشيخ سي عمر العلاني الشريف الانصاري، سلف من اعيان عدول القيروان رحمه الله تعالى، الخالص نقله بقباضة القيروان ستة يناير 1918، بتوصيل عدد وقف عليه شهيداه في أربعة نوفمبر المذكور بعدد 140 بفرنكات، وبعد كون ما ذكر كذلك، حضر لدى شهيديه الشقيقان السيد محمد عمر أعوام والسيد عبد الحفيظ العلاني يدعى حفيظ وعمره أعوام أبناء الحاج محمد بن الشيخ سيدي حسين العلاني المالكان المذكوران، وأشهدا انهما أرادا قسمة جميع

⁷³ ذكر سابقا.

⁷⁴ مقدار كلمة غير مقروءة.

⁷⁵ كلمة غير واضحة.



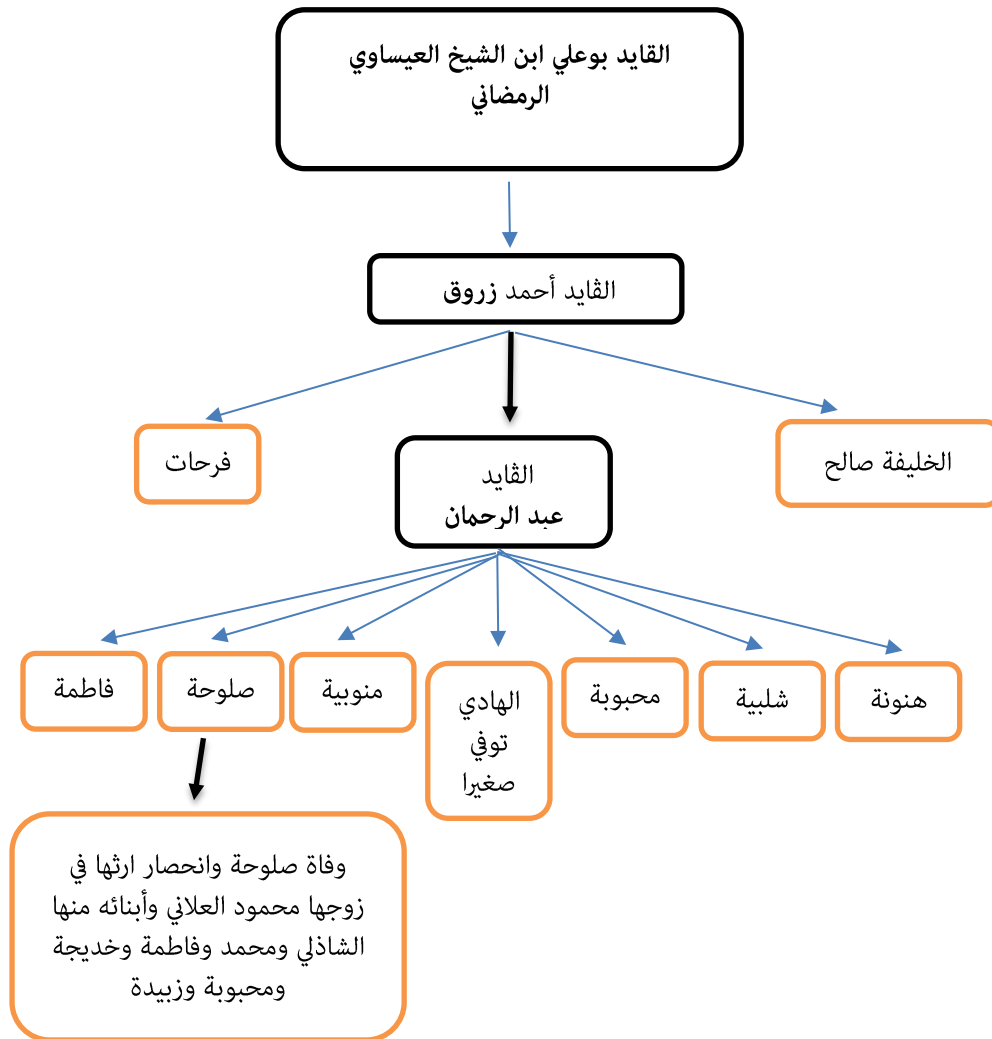
الدار ذات الدريية القبليّة المفتاح والمخزن الملاصق لها من شرقها والعلوي القبلي المفتاح المعتلا عليها **والحانوت** الذي بين المخزن والدار والزريية القبليّة المفتاح المشتملة على ثلاث بيوت كبار وبيت صغير وداموس فيما بينهما قسمة أبدية وانهما (...)⁷⁶ جميع الأملاك المحدودة المذكورة، بمائة الف الف ومائة الف فرنك. عن ان يمتاز السيد محمد بجميع العلوي القبلي المفتاح المعتلى على بعض الدار وبعض الزريية والمخزن الشرقي الوضع عن الدار المذكورة، ولجميع الزريية القبليّة المفتاح المشتملة على ثلاث بيوت كبار وبيت صغير وداموس، ولجميع المخزن القبلي الشرقي عن الزريية المذكورة، ويمتاز السيد حفيظ العلاني المذكور لجميع الدار ذات الدريية القبليّة المفتاح والمخزن الملاصق لها من شرقها القبلي المفتاح الذي بداخله بيت غربي المدخل، ومقتضى ما ذكر أشهد انهما اقتسما الأملاك المحدودة المذكورة، بما بينهما قسمة أبدية، بتا بتلا، بالمراضات والتعديل. أخذ بسببها السيد محمد، جميع العلوي والمخزن والزريية المذكورة، وأخذ بسببها السيد حفيظ، جميع الدار ذات الدريية وجميع المخزن الملاصق لها من شرقها الذي بداخله **بيت المعبر عنه بالمحكمة**. ومن أخذ منهما شيئاً اخذه لجميع حقوقه وحدوده وعامة منافعه القديمة والحديثة، ومن خرج منهما عن شيء خرج عنه كذلك، معترفاً كل منهما بالروية والتقليب، والاحاطة وعدم دعوى الجهالة والغلط والنسيان، وهما في ذلك على السنة والسلامة والمرجع بالدرك، حيث يصح ويلزم شرعاً وحل كل من المتقاسمين بما صار له بهاته المقاسمة حلول المالك من ملكه وفي اشهاد المتقاسمين المذكورين، أن ما ينشأ من الإصلاحات، فبالنسبة لسقوفات العلوي مما يلي السطح على السيد محمد، وبالنسبة لسقوفات العلوي المذكور مما يلي الدار وهي السقوفات السفلى التي من جهة الدار فعلى السيد حفيظ وحده، وفي صورة ما اذا كانت مادة من (...)⁷⁷ الدار التي مشتركة بينهما ولزم إصلاحها، فان الإصلاح يكون بينهما بالسواء، واما **حوانت الحجامّة** التي بالدار المذكورة من حقوق السيد حفيظ العلاني المذكور وحده، **والبيزان** اللتان بالدار المذكورة فإصلاحهما على صاحب الدار وكذلك ما ينشأ عنها، وشهد بذلك بحال الجواز والمعرفة، بتاريخ الساعة الثامنة مساءً من يوم السبت تاسع شعبان، عام ستة وستين وثلثمائة والف، الثامن والعشرين من جوان، سنة سبعة وأربعين وتسعمائة والف، اجر ترسيمه رسمه، واقتطع شهيدها تذكركي نقل عدد 17 وصدر هذا الرسم المكتتب بنظيرين، وهذا للسيد حفيظ، فسلمت له هذه المقاسمة بعد خلاص معلوم النقل مع قابضه بالقيروان في 17 أكتوبر 1974، شهد بذلك العدلين، محمد بن محمد العلاني القيرواني ومصطفى بن محمد العلاني القيرواني.

⁷⁶ كلمة غير مقروءة.

⁷⁷ غير مقروءة

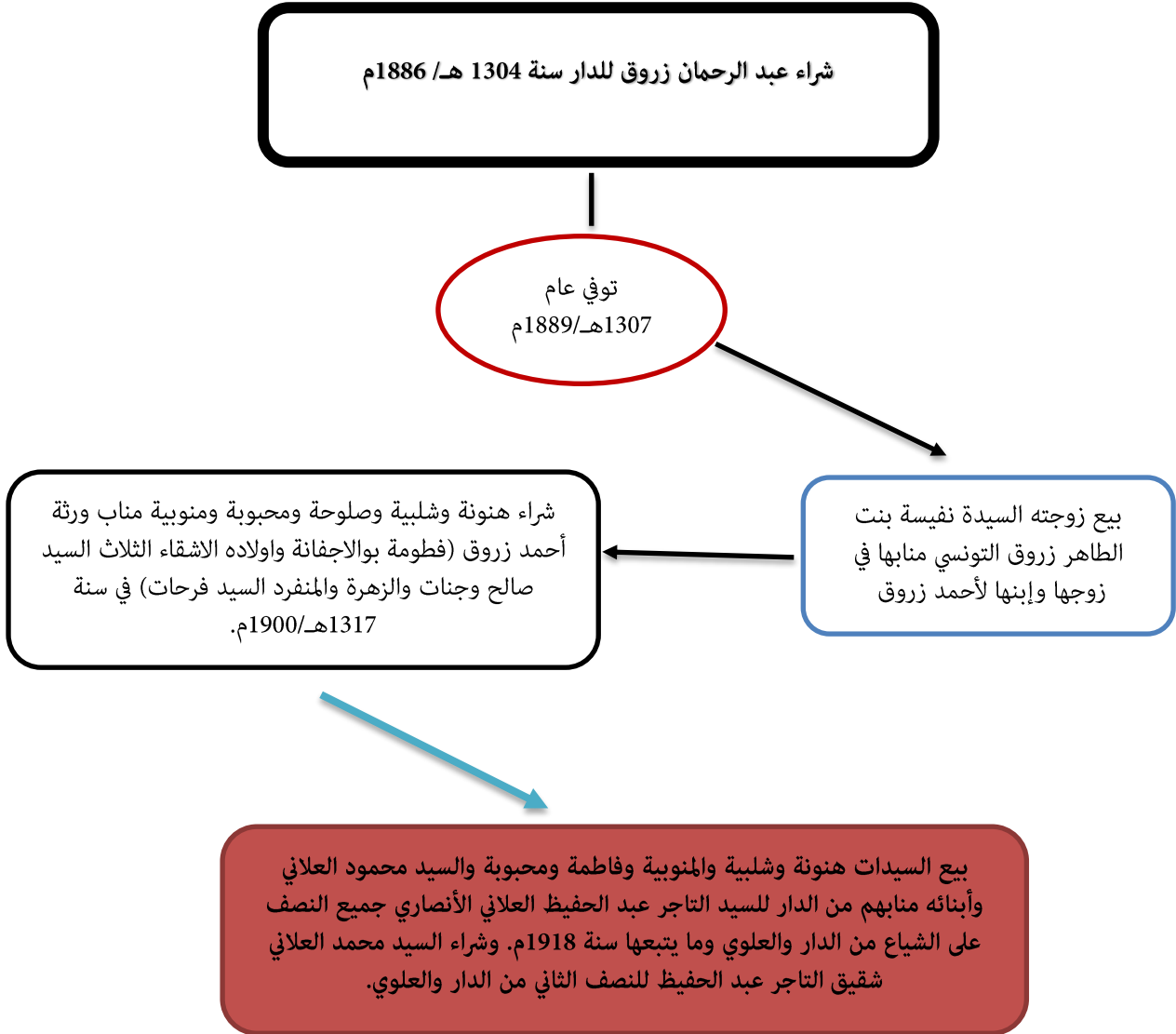


- الملحق 2: عائلة بوعلي الرمضاني من خلال الوثائق





- الملحق 3: رسم توضيحي لكيفية انتقال ملكية الدار من آل زروق إلى آل العلاني





المصادر والمراجع

1- وثائق الأرشيف العائلي

- أ.و.ت، دفتر الخروبة عدد 6101، بتاريخ 1300هـ/1882م.
- ابن أبي الضياف أحمد، 2001، إتحاف أهل الزمان بأخبار وملوك تونس وعهد الأمان، ج. 8، تونس.
- ابن ناجي، 1971، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج. 4، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الدراجي الأسعد، 2012، العائلات التقليدية والنخب المحلية بمدينة القيروان بين 1874-1957، شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة.
- الدراجي الأسعد، 2016، "العائلات المخزنية القيروانية"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 164، ص. 111-171.
- الدراجي الأسعد، 2013، "في بعض وجوه حظوة أشرف القيروان ومكانتهم خلال الفترة الحديثة"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 151، ص. 9-50.
- جراد مهدي، 2011، عائلات المخزن بالإيالة التونسية خلال العهد الحسيني (1705-1881)، تونس.
- الجودي أبو عبد الله محمد بن محمد صالح القيرواني، مورد الضمان في ذكر المتأخرين من فضلاء القيروان، مخطوط.
- العشي عمار، 1985، الهياكل الإدارية والعسكرية والحياة الاجتماعية بمدينة القيروان في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)، شهادة الكفاءة في البحث، كلية الآداب، تونس.
- قلال سهام، 2003، الأبواب في العمارة السكنية التقليدية بمدينة صفاقس العتيقة: دراسة أثنوغرافية، شهادة في الدراسات المعمقة في الآثار والتراث، جامعة تونس الأولى.
- كمون منى، 2015، المسكن التقليدي بمدينة القيروان في العصر الحديث: دراسة أثرية وتاريخية، شهادة دكتوراه في علوم التراث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.
- كمون منى، 2017، "دار الخشين من خلال وثيقة ملكيتها التي تعود إلى أواسط القرن التاسع عشر"، دراسات في التاريخ المكتوب، المركز الوطني لفنون الخط، ص. 183-204.
- الكناني أبو عبد الله محمد، 2005، تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، تونس.
- المالكي أبو عبد الله بن أبي عبد الله، 1951، رياض النفوس، النهضة المصرية، القاهرة.

Ben Mami Mohamed, 2004, *Les Tourbas de Tunis*, Tunis.

Kerrou Mohamed, 2009, *kairouan*, Appollnia, Tunis.

Monlezun M. le Commandant, 1889, « Kairouan à Travers les temps », in *Bulletin de géographie historique et descriptive*, Comité des travaux historiques et scientifiques, Paris, p. 57-69.

Revault Jacques, 1983, *Palais et demeures de Tunis (XVIII^e et XIX^e siècles)*, Paris.

Saadaoui Ahmed, 2001, *Tunis Ville Ottomane : Trois siècles d'urbanisme et d'architecture*, Tunis.

Yasmina, 1897, *Croquis Tunisiens*, Imprimerie Charles Zamith, Alger.